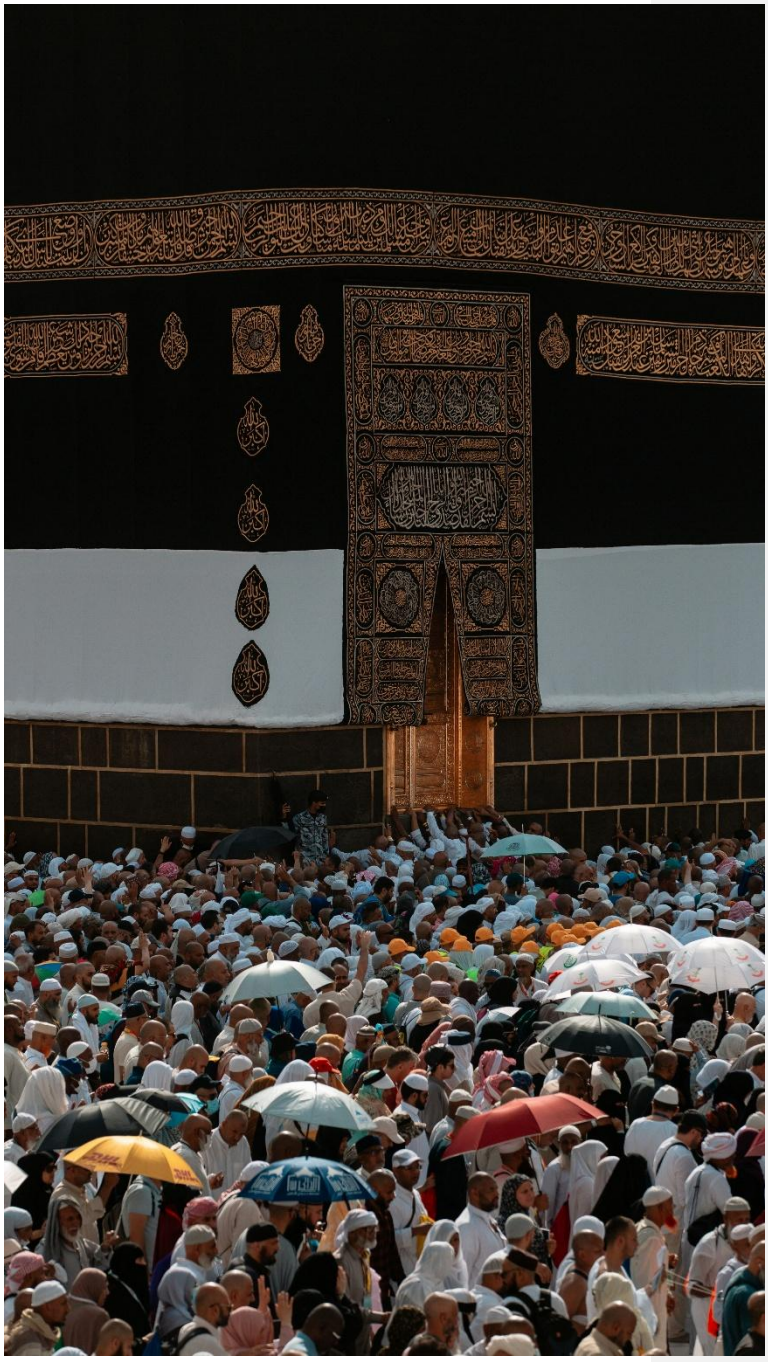

تفريغ محاضرة

وأتممناها بعشر

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٣/١١/٢٨هـ

-

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

يقول الله عزوجل في كتابه : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾ [الأعراف :١٤٢]

(أتممناها بعشر) هي عشر ذي الحجة، هذه اللحظة حكى عنها الله عز وجل عن حال موسى وهو آتٍ إلى هذا اللقاء، حينما سأله ربه وما أعجلك عن قومك يا موسى؟ يعني لمَ العجلة يا موسى؟ فقال له موسى في نهاية كلامه: وعجلت إليك ربي لترضى، يعني لم أستطع الجلوس أكثر، فقد تركت هارون عند بني إسرائيل وأتيت إليك.

هذه اللحظة وهذه العشر التي لا يفصل بيننا وبينها إلا ثلاثة أيام سمّاها العلماء "**ميقات المشتاقين**"، وسميت بعشر المشتاقين، وسميت بعشر الذاكرين، وسميت بعشر الأواهين المنيبين. هذه العشر التي فيها الأجر العظيم عند الله عز وجل والقلوب من الآن تتحراها بالشوق.

ونبدأ بهذه القصة: ثلاثة من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال كل ما جاءت أو اقتربت العشر من ثماني وعشرين أو في ستٍّ وعشرين إذ لم يتبقَ سوى أيامٍ معدودات، يقول أحدهم لصاحبيه: لننوِ الحج فيضحكان منه فحالهم في سجن وليسوا قادرين على الخروج حتى يهمَّ بنيّة الحج، فيقول: حتى لو لم نذهب! فلننوِ أننا في هذه العشر سوف نحج لعل الله عزوجل أن يكتب لنا هذه النية.

مرت عليهم سنوات وفي كل سنة يذكرهم بمجيئ العشر وتوخّي نية الحج بها فهذا العمل الأفضل في هذه العشر ويضحكان منه، عجبًا من عدم إياسه، وفي يقين يجيب: لننوِ الحج.

ويحمل الله عزوجل لهم نواياهم ويحمل الله عزوجل لهم أشواقهم ويتم الله عزوجل لهم آمالهم فإذا هم يخرجون من السجن وما إن خرجوا من السجن وقد اشتهر بين الناس أن هؤلاء الثلاثة دائماً يتذاكرون الحج عند ميعاده حتى عُرِفوا بذلك، وما إن خرجوا حتى تكفلت المملكة بحجهم فجاؤوا الثلاثة وحجوا وكتب الله عزوجل لهم حج بيت الله الحرام.

الآن هذه اللحظات عندما نقول: لقاء المشتاقين وهي ميقات المشتاقين، لم نتكلم عن هذا الاشتياق، لأن هذا الموسم هذا لا يأتيه الإنسان إلا وهو شاعر أنه محتاج حقيقة إلى موسم من الطاعات، ينقله من الحال التي هو فيها لحالٍ أسمى وأرحب، لربما عشنا في رمضان شعورًا ما من حلاوة العبادة وحلاوة الإيمان في المساجد في الخلوات في أنك تقرأ ختماتك للقرآن ثلاثين يومًا وأنت في مثل المعسكر التدريبي ،صيام بالنهار وقيام بالليل إلى آخره.

الآن نحن بصدد دخول هذه العشر، أيام وتنتهي هذه التسعة أيام هي مثال لحياة المسلم المعمورة والمملوءة بطاعات لله عزوجل فكل قول كل فعل كل خلق أنت تتخلق فيه فأنت تنوي فيه خيراً وانظر كيف ينقلنا الله عز وجل

في الطاعات طوال الأيّام طوال عمرك، فنحن في اليوم الواحد عندنا ميقات الصلوات الخمس، وفي اليوم ثم تنتقل من الطاعات اليومية إلى الأسبوعية، اثنين وخميس جعلها الله غفرانًا لأهل الصيام فيها وترفع فيها أعمال الأسبوع، والجمعة عيد المسلمين الأسبوعي، في خلال الشهر، ومن الأسبوع للشهر صيام ثلاثة أيام في كل شهر. وهكذا إلى أن نأتي إلى مواسم العام ويجيئ رمضان موسم ويجيء الحج موسم، وعرفة موسم وعاشوراء أيضًا موسم من هذه المواسم..

فعندما نتحدّث عن هذه الحياة المملوءة والمعمورة بطاعة الله عز وجل يعرف الإنسان عندها سبب الاشتياق لموسم الطاعات، نحنُ الآخرون، لما قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن أمته "هم الآخرين الأولين" فنحنُ آخر الأمم! ونحنُ أول الأمم دخولًا للجنّة، مع أن أعمار هذه الأمة قصيرة

أعمار أمّتي ما بين الستين والسبعين، كيف تكون بهذا القصر ومع ذلك جاءت بأعمال عِظام؟ هي بسبب هذه المواسم التي يجعل الله عز وجل فيها من الخير أضعافًا مُضاعفة!

نعود لقول الله عز وجل في القرآن، كيف تحدث الله عز وجل عن هذه الأيام التي سنأتيها؟

قال الله عز وجل: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأتوكَ رِجالًا وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأتينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ ۝ لِيَشهَدوا مَنافِعَ لَهُم وَيَذكُرُوا اسمَ اللَّهِ في أَيّامٍ مَعلوماتٍ﴾ [الحج :٢٨]

الأيام المعلومات هي أيام عشر ذي الحجة وارتبطت هذه العشر بالأسرة المباركة (أسرة آل البيت) وهم إبراهيم عليه السلام وآل بيته، وعندما نقول: إبراهيم عليه السلام نستحضر كل تلك القصة الطويلة التي سبق طرقها في يوم من الأيام في درس كامل عن قصة إبراهيم وكيف ذهب مع هاجر وإسماعيل مهاجرًا من بلدهِ إلى تلك الأرض حيث أمره الله عزّ وجل،

فإبراهيم هو من بنى البيت مع إسماعيل فالبيت الذي نطوف به مبني طوبى طوبى من وضع إبراهيم عليه السلام، الصفا والمروة التي نسعى فيها هي سعية هاجر حينما كانت تبحث للماء عن ابنها إسماعيل، لماذا كانت تبحث؟ لمَ كانت هي وحيدة؟ لأن الله أمر إبراهيم أن يجعل هاجر وإسماعيل في وادٍ غير ذي زرع، في صحراء قاحلة لا يوجد بها بشر واحد،

تخيل أنه لمّا توسط في هذه الصحراء بين تلك الجبال السبعة يأمره الله عز وجل أن يضع زوجته وابنه الوحيد إسماعيل! ويقول ضعهما وتولَّ عنهما واتركهما واذهب إلى فلسطين، إبراهيم عليه السلام لا يمكن أن يناقش ربهُ، فذهب عنها، ولمّا رأته ذاهبًا عنها، سألته فقالت: "يا إبراهيم، إلى من تتركنا؟!" فلا يجيبها إبراهيم ولا يلتفت إليها.. فتلحقه فتقول له: "يا إبراهيم، إلى من تتركنا؟" فلا يرد عليها إبراهيم ولا يلتفت إليها، يخشى الالتفات إليها فيرق قلبه إلى ملامحها أو تعبيرها أو حتى منظر إسماعيل وهو طفل رضيع، فلا يلتفت إليها ويمضي

فتفهم هاجر الدرس، قالت: "ألله أمركَ بهذا؟" "ألله أمركَ بهذا؟" قال: "نعم" فيكون من سعيها هذا حتى تفجرت مياه زمزم كرامةً لها ولابنها، ثمّ في طريقه هو ذاهب ولا يدري ماذا سيحل لابنه ولا لزوجته وهو في هذا الطريق

يأتيه الشيطان يأتيه في المكان الذي نرمي نحنُ فيه الجمرات، ويقول له: "إبراهيم إلى أين تذهب؟ زوجتك، ابنك تتركهم لمن؟ الذئاب السباع!" فيلتفت إليه إبراهيم فيأخذ من الحصى فيرميها على الشيطان، ثم يمضي إبراهيم إلى الجمرة التي بعدها في ذلك المكان قبل أن تكون فيه كل تلك المعالم، صحراء ووادٍ لا أكثر ولا أقل، فيأتيه الشيطان للمرة الثانية ويقول: "يا إبراهيم أين تذهب؟

فيقول الابن البار فيقول:

قال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات :١٠٢]، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾

عندما نقرأ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ أي لزمه من شعر رأسه ووضع السكين على رقبته أوشك أن يذبحه، في هذه اللحظة فداه الله عز وجل بهذا الذبح العظيم وهي سنة الأضحية التي نقوم بها، هذا الموسم نستقبله وراء هذه القصة لإبراهيم عليه السلام وعائلته التي أخلصت لله عز وجل والتي ابتليت بهذه الابتلاءات، إذ يؤذن إبراهيم بالحج فيأتون الناس من كل فج عميق إلى يومنا هذا، تلبيه لدعوة إبراهيم، وقد جعل سبحانه أفئدة من الناس تهوي إليهم فلا يمكن أن تذهب إلى مكة دون أن يتعلق قلبك بها، ويقسم الله عز وجل بهذه الأيام العظام فيقول:

قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر :٢]

فيقول المفسرون وليال عشر هي ذي الحجة وبعض الناس يظن أنها ليالي رمضان والمقصود بها ليالي ذي الحجة، قلوب مشتاقة تتفطر لهذه العشر انظري إلى النبي عليه الصلاة والسلام كيف تحدث عنها هذه الأحاديث التي تكرر ورودها علينا فيها

يقول النبي عليه الصلاة والسلام

-ما من أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ من هذه الأيَّامِ العشرِ . قالوا : يا رسولَ اللهِ ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلَّا رجلًا خرج بنفسِه ومالِه فلم يرجِعْ من ذلك بشيءٍ

الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : موفق الدين ابن قدامة | المصدر : المغني | الصفحة أو الرقم : ٤٤٣/٤ | خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح | التخريج : أخرجه البخاري (٩٦٩) باختلاف يسير

هو يلقي هذا الحديث على أسماع الصحابة وقد شهدوا الغزوات أي على عهد بالجهاد في سبيل الله

قالوا : يا رسولَ اللهِ ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ

ففي هذه العشر التسبيحة والتكبيرة والتهليلة وأي عمل من الأعمال الصالحات هو أعظم عند الله عز وجل من الجهاد في غيرها من الأيام، فمن يقاتل في الصفوف الأولى من المعارك وقد يفقد جزءا من جسده كل هذا سائر

العبادات دقت أو جلّت أعظم منها في الأيام العشر، فهي أيام عبادة العبادة الصغيرة فيها أعظم من غيرها من الأيام.

قالوا : يا رسولَ اللهِ ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلَّا رجلًا خرج بنفسِه ومالِه فلم يرجِعْ من ذلك بشيءٍ

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام

ما مِنْ أيامٍ العملُ الصالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ مِنْ هذهِ الأيامِ العشرِ

وفي حديث ابن عباس

-ما من عملٍ أزكى عند اللهِ ولا أعظمَ أجرًا من خيرٍ يعملُه في عَشرِ الأَضحى . قيل : ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ ؟ قال : ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ ، إلا رجلٌ خرج بنفسِه وماله فلم يرجِعْ من ذلك بشيءٍ . قال : فكان سعيدُ بنُ جُبَيرٍ إذا دخل أيامُ العشرِ اجتهد اجتهادًا شديدًا ، حتى ما يكادُ يقدرُ عليه

الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم : ١١٤٨ | خلاصة حكم المحدث : حسن | التخريج : أخرجه البخاري (٩٦٩) بنحوه، والدارمي (١٧٧٤) واللفظ له

وفي حديث جابر

أفضلُ أيامِ الدنيا أيامُ العشرِ قالوا يا رسولَ اللهِ ولا مِثلُهنَّ في سبيلِ اللهِ قال ولا مِثلُهنَّ في سبيلِ اللهِ إلا مَن عفَّر وجهَه في الترابِ

الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : ابن رجب | المصدر : لطائف المعارف
الصفحة أو الرقم| 467 : أحاديث مشابهة | خلاصة حكم المحدث : روي مرسلاً وقيل إنه أصح| الصحيح البديل

ويحكي النبي عليه الصلاة والسلام عن يوم خاص وهو يوم عرفة فيقول

ما مِن يَومٍ أَكثَرَ مِن أنْ يُعتِقَ اللَّهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِن يَومِ عَرَفَةَ، وإنَّه لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بهِمُ المَلَائِكَةَ، فيَقولُ: ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم| 1348 : أحاديث مشابهة | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

ويقول في حديث آخر

إنَّ أعظمَ الأيَّامِ عندَ اللَّهِ تبارَكَ وتعالَى يومُ النَّحرِ ثمَّ يومُ القُرِّ. قالَ عيسى قالَ ثَورٌ وَهوَ اليومُ الثَّاني وقالَ وقُرِّبَ لِرَسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ بدَناتٌ خَمسٌ أو سِتٌّ فطفقنَ يزدَلِفنَ إليهِ بأيَّتِهِنَّ يبدَأُ فلمَّا وجبَت جُنوبُها قالَ فتَكلَّمَ بِكَلمةٍ خفيَّةٍ لم أفْهَمها فقلتُ ما قالَ قالَ مَن شاءَ اقتَطَعَ

الراوي : عبدالله بن قرط | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود
الصفحة أو الرقم| 1765 : أحاديث مشابهة | خلاصة حكم المحدث : صحيح | شرح الحديث

قد تدارسنا هذه الأحاديث وحرصنا على تدبر هذه الكلمات (أعظم، أزكى، أحب، أفضل) هذه الكلمات لم ترد في شيء من الأحاديث عن عبادة واحدة إلا في أيام العشر وهذا شيء ليس هينًا، خلال أيام تفصلنا عن أفضل أيام الدنيا وأفضل من رمضان، نهارها أفضل من أيام رمضان، والعمل الصالح فيهن أحب وأعظم وأجل فالله يحب إذن العمل فيهن وإذا كنا نتكلم عن العتق في أيام رمضان أنه في كل مرة تخرج قائمة من العتق ولا نعرف كم العدد أيضا يعتق الله عز وجل في هذه العشر فهذا الحديث يقول أن يوم عرفه يعتق الله عز وجل فيه أكثر مما أعتق في أيام رمضان لأن يقول النبي عليه الصلاة والسلام

ما مِن يَومٍ أكْثَرَ مِن أنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِن يَومِ عَرَفَةَ، وإنَّه لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بهِمُ المَلَائِكَةَ، فيَقولُ: ما أرَادَ هَؤُلَاءِ؟

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم| 1348 : أحاديث مشابهة | خلاصة حكم المحدث
] :صحيح] | شرح الحديث

إذن هذه الأيام ليست أيامًا عادية ومن الواجب استغلالها في الاستكثار، وهذا يلزم الاستعداد حتى نعان، كيف نتعبد؟ وكيف نستعد لها؟

أولا: ينبغي أن نتذكر هذه الأفضال ونتذكر أن العمل فيها أحب وأعظم عند الله عز وجل فإذا فعندما نتذكر هذا الفضل، فمن المهم أن نعرّف أولادنا بقصّة إبراهيم -عليه السلام-، ونتدبر معه تفاصيل القصة، سعي هاجر وكان سعيها والمسافة التي تقطعها، طواف إبراهيم ومكانه، عمر إسماعيل، وكيف ابتلي إبراهيم في ابنه بأن يذبح فلذة كبده، فصدق الرؤيا وافتدى الله إسماعيل بذبح عظيم

هذا الفضل أصل، فلنستشعره

ثانيا: استقصار المدة الآن نحن أمامنا موسم من أعظم المواسم وهو أقصرها وهو وإن كنا نسر بقصره وخفته، في الوقت نفسه نخشى زواله دون استغلاله حق الاستغلال، إذ لايوجد وقت للتحمئة ولا يمكن إرجاء الطاعة فيه، فمن المهم إعداد العدة لهذه الأيام ما الذي سنفعل؟ كيف نستغل كل دقيقة؟ تقليل الخروج للحظوظ الدنيوية من

الراحة والاستجمام، فاستقصار المدة نحن نتكلم عن مئتين وأربعين ساعة فقط كل الفضائل التي تكلمنا عنها وسنتكلم عنها بعد قليل مدتها فقط مئتان وأربعين ساعة، وهذا مجازا وهي ليست عشر هي تسعة أيام العاشر هو العيد إذن نحن لدينا تسعة أيام هي أعظم أيام الدنيا ويحب الله عز وجل فيها العمل الصالح، وأتممناها بعشر أن دعونا نختم بخير هذا الموسم والعبرة ليست بنقص البدايات بل بكمال النهايات ليس مهم ما اقترفت أول العام وقصرت في مواسم الطاعة التي تخللت، فدونك هذا الموسم العظيم الذي تستجاب فيه الدعوات ويضاعف فيه العمل الصالح والذي يحبه الله عز وجل منك هذا الموسم وهو الموسم الأخير فأري الله عز وجل منك ما يحب

ثالثًا: الجدية في استغلال هذا الموسم وليست مجرد مشاعر و أماني لابد أن نبدأ ننوي من الآن ومن اليوم نعدّ العدة،

الأسبوع القادم أسبوع ذهبي وهو أفضل أسبوع في السنة بأكملها الجمعة القادمة ليست هذه قد تكون هي عرفة وبعدها العيد فلدينا أسبوع واحد، ينبغي أن نشد العزم في استغلاله وأن نذكر ونتواصى، ولا ندع موضعًا ما ضربنا فيه بسهم.

كان سعيد بن جبير إذا دخلت العشر اجتهد اجتهادا عظيما حتى لا يُقدر على اللحاق به، حتى أنه كان يقول لا تطفؤوا سرجكم في الأيام العشر، هذه كناية عن قيام الليل فهذه التسعة أيام لا يُطفأ النور بها من شدة اجتهادهم في هذه الأيام،

فماذا نفعل؟ وكيف يمكن الاستعداد قبل الدخول؟

أولًا: العودة للقرآن والنظر في آيات الله عز وجل التي دلنا فيها على الطريق فلا نلتفت لأهوائنا ولا نعبد الله عز وجل ببدع لا بل نرجع للقرآن والسنة

ماذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام وكيف دلنا الله عز وجل على ذلك؟

ورد في سورة (ق) حينما يقول الله عز وجل

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق:٣١]

إذن نحن نبحث عن الفلاح والفوز وأن يعتقنا الله من النار، ويكتبنا في هذه العشر من المقبولين المعتوقين، ولكن كيف؟

﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾[ق:٣٢]

﴿ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق:٣٣]

هذه الصفات الأربع نضعها بعين الاعتبار، هذه الصفات لم تأت من أجل القافية الله عز وجل يعنيها

وهي لعباده دليل إلى الطريق، (أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد، هذا ما توعدون، لكل **أواب حفيظ، من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب**) هذه الأربع صفات لابد أن نروّض أنفسنا عليها خلال هذه المدة التي تفصلنا عن خير أيام الدنيا، وأنت ونفسك في جهاد لابد من إحضارها.

فلما نقول: أواب معنى كلمة أواب: من أبت إلى البيت، أي رجعت، كلمة أواب يعني رجاع ومعنى كلمة رجاع أنه لم يستسغ أن يتلطخ بذنب، الإنسان لا يأمن من نفسه اقتراف الذنب ولكنه يذنب ويعود، فالفرق بينه وبين أي مذنب آخر أن المذنبين بعضهم يئس من نفسه، فعندما يحدث نفسه بالتوبة يقول مرارًا حاولت ومرارًا فعلت ولكن مامن حيلة، وهذا قد يكون يفعل الذنب ولكنه لم يقنط من رحمة الله، أو ييأس من نفسه يذنب فيتوب، يذنب فيتوب، ويرجع، ويذنب للمرة الألف ويرجع، ويقول يارب لا تأخذني وأنا على هذا الذنب، يارب تبت إليك فيضعف مرة أخرى فيتوب مرة أخرى وهو صادق فتأتيه لحظات يرجع للذنب لكنه يتوب إلى الله ولذلك لم يخبر الله عز وجل فيقول: أنه يحب (التائبين) صفة ثبتت لأمر انتهى، بل قال (التوابين) وهذا صيغة صفة تفيد الاستمرار والكثرة واللزوم؛ لأن التوبة على مدى العمر، ليست في عمر محدد، وما يزال المرء محتاجًا إليها كلما اقترف ذنبًا، فطوال الحياة الإنسان بين ذنب يذنبه وتوبة تجبّ ذاك الذنب.

فحينما تكون توابًا ورجاعًا فينبغي ألا تيأس من نفسك وألا تحبط.

والصفة الثانية حفيظ، إذا كان هذا أواب فحفيظ، من جهة حفظه أوامر الله، حفظ سمعه وبصره وجوارحه حفظ أصابعه من أن تكتب أي شيء حفظ رجليه من أن تذهب لأي مكان قد يعصى فيه الله عز وجل، امتثالًا لأمر الله عز وجل.

لذلك النبي -عليه الصلاة والسلام- علم غلام وهو عمره سبع سنين و أوصاه هذه الوصية التي أصبحت حديث ضمن الأربعين النووية التي هي من أمهات الأحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سألتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ .

الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي
الصفحة أو الرقم | 2516 : أحاديث مشابهة | خلاصة حكم المحدث
:صحيح | شرح الحديث

إذن احفظ الله يحفظك، احفظ أوامر الله عز وجل فيحفظك بما لا تتخيلين يحفظك من جنبك من يمينك من يسارك من فوقك ومن تحتك ومن كيد الليل والنهار ومن أعداء يريدون بك شرًا فيحفظك الله عز وجل من كيدهم ومن مكرهم لأنك حفظت أمره، ولذلك جاء في الأثر عن يوم عرفة هو يوم لمن ملك فيه سمعه و بصره، فمن ملك فيه سمعه وبصره غفر له، فلاحظوا يوم عرفة جاء بهذا المعنى في قضية الحفظ.

وأما من خشي الرحمن بالغيب، معناه مراقبة الله عز وجل في الخلوات فلا شيء يأكل منا مثل ذنوب الخلوات لما فنطمئ، بأن لا عين ترانا ونعرف ألا أحد يراقبنا فنفعل ونستغرق من هذا الشر الذي يعلمه الله عز وجل، عندما تخشى الله عز وجل بالغيب فأنت تعلم أنك حتى لو كنت محاط بأربعة جدران فان الله يعلم ما تفعل بل أنت مفضوح على الملأ الأعلى أرأيت لو أن إنسانًا جلس في منتصف ملعب كرة، فيهم بفعل ذنب على سريره، أو أريكته أو في مجلسه، ويظن ألا أحد يراه. ولكنه على مرأى مئة وعشرين ألف على المدرجات، والشاشات تنقل ذنبه.

فلو تخيلنا عظم هذه الفضيحة، نفعل الذنب لوحدنا ونظن أن لا أحد يرانا. نهم بالفعل المحرم، ونحترز دون البشر. فنغلق منافذهم علينا. ومازلنا نظن ألا أحد مطّلع، ولكن الملأ الاعلى والأرض كلها ترجف هذه اللحظة التي وقعنا فيها بذنب. الأراضين تحتنا ترجف لأنها تخاف أنه يقع عليها عقوبة من الله عز وجل. والملأ الأعلى الملائكة، نحن على الهواء مباشرة نذنب وكل شيء مباشرة مرفوع كل ما نفعل إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ولذلك ذنوب الخلوات هي من أشر ما يمكن أن يقع فيه الإنسان فمن خشي الرحمن بالغيب أي كان يقينه وإيمانه صادق بالله إلى درجة أنه لا يعصي الله عز وجل حتى لو لم يكن هناك عين ترى لذلك قال الله عز وجل: ﴿وَأَمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى ۝ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوى﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

والصفة الرابعة: هي أن تأتي إلى الله بقلب منيب. ما الفرق بين أواب ومنيب؟

أواب رجاع تواب. منيب تحمل معنى زائد المعنى الزائد ان قلبك يأتي إلى الله متذلل منكسر وفقير ومحتاج. تأتي إلى الله عز وجل وأن تدخل في هذه العشر وأن تعلم أنك إليه في احتياج. فأنت مهزوز ضعيف. ففيك من الآفات وفيك شي من نفسك ما يحتاج إلى معالجة. أنت تحتاج إلى لحظة أن يلم الله شعثك. وأن ينزل عليك شيئا من تدبيره لك فيدبر أمورك على ما يحب ويرضى.

في هذه اللحظات تكون في اسوأ حالاتك. تحتاج أن تأتي إلى الله متذللا منكسرا. فما يمكن أن تأتيك العشر مثل كل سنة، فهل كل مرة تدخل عليك العشر وأنت بنفس الروح أو بالفتور نفسه البرود وما علمتك أنك الآن أكثر احتياجا لله، أنا لم أكن أمًّا الآن صار لدي عيال أولا وأمانة، كنت طالبة أنا الآن صرت مسؤولة، أنا الآن مديرة على مئات من الناس تحت يدي، فصار احتياجك إلى الله أكثر لأنك قد تظلم إنسانًا فالظلم ظلمات يوم القيامة. والظالمون بين سبعين أراضين ترتج فيهم الأرض عقوبة لهم. لو ظلمت إنسانًا لابد من توبة نصوح يغفر الله بها لك. فكيف إن كان المئات من الناس عندك أو تحت يدك؟ لا يمكن أن ندخل هذه العشر بنفس القلب الذي دخلنا به قبل خمس سنوات ولا ست سنوات. ادخل هذه العشر بالقلب المنكسر إلى الله الممتن إليه بتفضله عليك أن بلغك هذه العشر.

هذي أربع صفات

وعند حديثنا عن أول شيء وأول عمل في هذه العشر فنحن نتحدث عن عمل عظيم ولا يكون في غيرها وهو الحج. لأن هذا الحج يشترك فيه الحاج وغير الحاج. في الحج سيحج بجسده وقلبه. وأما غير الحاج فهو يشاركه بمجموعة من الأشياء. وقبل أن نكون مشاركين للحجاج، لابد من معرفة الحج، ولماذا ينبغي أن نذكر أنفسنا. عندما نقول هذا الأسير الذي كان في السجن ويتذكر الحج، فنحن أيضًا لمَ لا نذكّر أنفسنا به؟ فلو طال بك العهد بالحج وزاد عن خمس

سنوات لم لا تحج، كما يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: "أن عبدا أصححت له جسدا، وما عنده أي عائق من العوائق وعنده مال وعنده زاد، لا يفد إلي لمحروم." إذا مرت عليك خمس سنوات وما وفدت على الله فأنت محرومة. إذا توفرت لديك كل الأشياء، الزاد والمال والمحارم موجودون فكل شي موجود. لكنك لا تريد تكتفي بحجة واحدة قبل أعوام طويلة. بأعذار لا تقبل. فيقول عبد أصححت له جسمه لا تمر عليه خمس سنوات لا يفد الي لمحروم. لماذا محروم؟.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. فالجزاء لا يقابله حسنات معدودة بل الجنة.

وإلى الآن أعظم الأعمال التي تذاكرنا جزاءها الصيام، فقوله: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به. هذه من أعظم الأعمال اللي يضاعفها الله. كرامة لهذا الصيام إن الله يضاعفه لك في ميزان حسناتك إلى أن تكون هذه الحسنات سبب دخولك الجنة. لكن الحج المبرور ليس له جزاء أصلًا إلا الجنة. أنت حججت من هنا حجة مبرورة، فيكتب لك في كتابك أن جزاءها الجنة. يعني الطريق الطويل والصيام وقيام الليل وكل هذا الطريق الطويل يختصر بحجة. الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة هذا واحد.

ثانيا: يقول النبي عليه الصلاة والسلام وكان واقفا في عرفة يقول الحديث وقف النبي عليه الصلاة والسلام بعرفات وكادت الشمس أن تؤول أي في آخر لحظات عرفة فقال يا بلال أنصت لي الناس فقام بلال فقال انصتوا لرسول صلى الله عليه وسلم فأنصت الناس، في هذه اللحظات جاء النبي عليه الصلاة والسلام في حجته الوحيدة فقال يا بلال أنصت لي الناس فقال أنصتوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فقال النبي عليه الصلاة والسلام بصوته معاشر الناس أتاني جبريل آنفا فأقرأني من ربي السلام. فقال أن الله قد غفر لأهل عرفات وأهل المشعر. وضمن عنهم التبعات. فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة؟ احنا اهل الحج؟ قال هذا لكم. ولمن آتى بعدكم إلى يوم القيامة. فكل من وقف في عرفات يغفر الله عز وجل له ويخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه. بل لا يغفر الله عز وجل له الغفران العادي بل ويضمن لهم التبعات والتبعات هي التي ذكرناها سابقا. إن هي بينك وبين العباد. هذه الحقوق التي لا يمكن لأي أحد أن يفعل شيء حيالها، هذي الحقوق بينك وبين العباد لابد فيها القصاص يوم القيامة فيقفون الناس على القنطرة يقتص لهم. هذه التبعات يغفر الله للعبد في الحج. وهو العبادة الوحيدة التي يمكن أن تغفر فيها هذه الأفعال.

فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. بل الحج المبرور هذا أيضا يغفر الله عز وجل يغفر فيه التابعات.

ثم انظري لهذا الحديث الذي لا يمكن لأحد أن يتكلم عن الحج دون أن يأتي به. فيقول النبي عليه الصلاة والسلام لرجل سأله عن أفعال الحج فقال له النبي عليه الصلاة والسلام جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه؟ يقول للصحابي الذي جاء يسأله وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما؟ وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه؟ وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه؟ وعن رميك الجمار وما لك فيه؟ وعن نحرك وما لك فيه؟ وعن الإفاضة وما لك فيه؟ فقال له الرجل والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك أي: نعم يا رسول الله جئت

أسألك عن هذه الأشياء. فقال النبي عليه الصلاة والسلام، قال فأما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام. لا تضع ناقتك حفا ولا ترفعه أي لا ترفع الناقة رجلها ولا تضعها ولا الحاج يرفع رجله ولا يضعها إلا قد كتب الله لك بها حسنة ومحى عنك بها خطيئة فهب أنك قادم من الشرقية إلى مكة بالطائرة أو السيارة فهي ما تقاس بتصورنا. هي تقاس عند الله عز وجل مقاييس أخرى فانظر لمن قدم من الصين ومن إندونيسيا ومن بلاد أخرى بعيدة كل هؤلاء. خروجهم من بيتهم إلى بيت الله الحرام يحسب لهم. هذي المسافات كلها تقاس فما تضع رجل ولا ترفع رجل الا كتبت لك بها حسنة ووضعت عنك سيئة. وأما ركعتاك بعد الطواف عندما تطوف سبعًا فتتبعهما ركعتين. كعتق رقبة من بني إسماعيل. واعتق تعتق. فمن أعتق رقبة أعتقه الله من النار. هذا الطواف كأنك أنت فيه أعتقت من النار لأن من أعتق رقبة أعتقه الله عز وجل فيها بكل عضو فيها من النار. وأما طوافك بالصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة.

وأما وقوفك عشية عرفة. فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا. فيباهي بكم الملائكة فيقول: عبادي جاؤوني شعثا من كل فج عميق يرجون رحمتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها. أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له. فيقول لهم الله عز وجل فلو كانت ذنوبكم كعدد القطر يعني عدد حبات المطر. أو عدد حبات الرمل. أو مثل زبد البحر غفرتها كلها لكم. ولذلك يخرجون من عرفة كيوم ولدتهم أمهاتهم. أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له. وأما رمي الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفيرة كبيرة من الموبقات وأما نحرك فمدخور لك عند ربك وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة. وأما طوافك بالبيت بعد ذلك. إذا انتهيت من كل المناسك فإنك تطوف. ذاك يوم العيد. عند ذهاب الحجاج

فلذلك العيد هو عيد الحجاج فعند خروجه من عرفة ومزدلفة وانتهائه من الرمي وهو ذاهب إلى الطواف يقول النبي عليه الصلاة والسلام وأما طوافك بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك فيضع فيقول له اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى. فيطوف الآن بين زحام الحجيج ولا ذنب له. هذا ثواب الحج الذي نتحدث عنه، ولذلك عندما تأتي العشر فيجب أن تتحرك الأشواق في عشر الاشتياق بأنك تريد وتتمنى من الله عز وجل إن حبسك العذر فلا يحرمك الأجر.

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

(تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب)

ينفيان الفقر والذنوب، فمن الناس من يستعمل الحج والعمرة من أجل الرخاء المادي، ومنهم من اتخذ العمرة سبيلًا يقطعه في كل ضائقة واحتياج، وبالفعل يرى من تفريج الله لأمره كربته وتقضي عنه ديونه، لأنه اتبع هذا الحديث:

(تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب)

لكن الحديث لم يأتِ فقط لأجل الفقر المادي بل حتى الفقر المعنوي، عندما تحس بفقرك، مهزوز متردد لا تكمل أمرًا بدأته، وكلما هممت بشيء ما استطعته، ليس لديك عزم ولا طاقة ولا إرادة، وتحس بأنك تريد أن تتغير ولست بقادر أن تتغير فقرك من الداخل، فقير إلى ربك ومحتاج إليه، الحج والعمرة ينفيان، يعني يطهرانك من هذا الفقر، ولذلك أنت تجد نفسك بعد الحج شخصًا آخر.

إذن هذه كلها من الحج، وكما قلنا في رميك للجمار، قال لهم في كل رمية تكفير كبيرة

كم يرمي الحجاج؟ سبعة، وعلى ثلاثة أيام مايقارب من سبعين، فلو كنت مقترفا سبعين كبيرة من الكبائر فالله يغفرها لك بهذا الرمي.

إذا كان هذا ثواب الحجيج، فمن لم يتيسر له الحج، كيف يتحصّل مثل ذاك الأجر؟

من اللحظة التي يعلن بها بدء الحج، فإننا نلزم هذا:

١- العمل الأول:

فأول شيء يؤخذ به. الإحرام مع الحجاج، هم يحرمون في اليوم الثامن؟ نحن نحرم من اليوم الأول، فمن أراد أن يُضحي -وهذه الأضحية سنة مؤكدة بل بعضهم قال واجبة على كل مستطيع- فكل إنسان عنده القدرة المالية، فمن نوى فيها الأضحية فلا يأخذ من شعره ولا من بدنه، فلا يقص أظافره ولا يقص شيئا من شعره خلال هذه الأيام حتى يوم العيد، فمن أراد أن يقص أظفاره أو من شعره لابد أن يسبق بذلك الأيام العشر، فمن هذا اليوم أحرمنا، لكننا في بيوتنا.

٢- العمل الثاني:

ماهي الأعمال الصالحات التي لو فعلناها فقد رُتّب عليها أجر الحج والعمرة تامة تامة:

- ركعتا الإشراق (فمن صلى الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة) فلا يفتك أجر تسع حجات، في كل يوم يمكن أخذ أجرها، والله أكرم، لا يغلب ظنك أن هذا حديث سيق على وجه المبالغة، بل هو حق، من رسول الحق.
- يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (من مشى إلى صلاة مكتوبة في جماعة فهي كحجة ومن مشى إلى صلاة نافلة فهي كعمرة. هذا الحديث ينبغي أن نذكر به أولادنا وأزواجنا، فالمحافظ يحرص، والمتهاون والمقصر يجتهد في إدراكها فكل ذهاب إلى المسجد يكون بأجر حجة، المسجد الذي لا يفصل بينك وبينه سوى شارع، نحن النساء ليس لنا أن نفوز إلا بأجر حجة وهي في الإشراق أما الرجال فلهم أجر الحجة خمس مرات في اليوم.

- العمل الثالث، قال النبي عليه الصلاة والسلام: (من غدا إلى المسجد لا يريد أن يتعلم خيرا أو يُعلمه - يعني من ذهب ليتعلم الخير في المسجد وقيل في غيره فمن ذهب ليتعلم الخير أو يُعلّمه- كانت له كأجر حاج تاما حجته)

هذه ثلاث عبادات أجرها بأجر الحج، ولكن هل هناك عمل آخر؟ نعم، وأرشدنا إليه النبي عليه الصلاة والسلام وهو صيام هذه الأيام التسعة، وفيها صيام مخصوص ليوم عرفة إذ يُكفّر السنة التي قبله والسنة التي بعده، فيوم واحد من هذه الأيام وهو عرفة يُكفّر لك فيها سنتين كل الذي ذهب وكل الذي مضى، وهذا لغير الحاج. والتسعة أيام التي قبله يُسنّ فيها الصيام كما يقول الشيخ ابن باز: لأنها من جملة العمل، نحن الآن نفتش عن أعمال صالحة يحبها الله منا لنفعلها فنغتنم هذه الأيام.

٢- العمل الثاني: الصيام: أن (من صام يوما في سبيل الله باعد الله عز وجل بينه وبين النار سبعين خريفا) سبعون خريفا لأجر الصيام الواحد، فلو ضوعفت تسع مرّات، إذن فهي تعدل ستمائة وثلاثين عامًا، ستمائة وثلاثون عامًا، يُباعدك الله، أي ما يعادل قرنًا من الزمن عن النار يوم القيامة.

ولذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (من خُتم له بصيام يوم يريد به وجه الله أدخله الجنة)

فلو كتب الله عز وجل لأحدهم صيام أحد الأيام وأثناء ذهابه لعمله، فمات في طريقه وهو على صيامه يُدخله الله الجنة. لقوله: (من صام يوما في سبيل الله فخُتم له به ذلك -أي كان آخر عمله- يدخله الله عز وجل بذلك الجنة).

وقال النبي عليه الصلاة والسلام عن صيام عرفة: (إني أحتسب على الله أن يكفر به السنة التي بعده والسنة التي قبله).

٣- العمل الثالث: القرآن، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (لئن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آية أو يقرأ آيتين من كتاب الله خيرٌ له من ناقتين، وثلاث خيرٌ له من ثلاث، وأربع خيرٌ له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل) الإبل تباع بالملايين، رغم توفر البدائل الأخرى من سيارات وطائرات، فتخيلوا في عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- كيف كان غلاء الإبل، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- يرشد لتعلم آيتين من القرآن خير لك من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث وأربع آيات خير من أربع، فلو قلنا أربع آيات خير من أربع ملايين

فما تقرأ من القرآن هو خير لك، ولذلك لا تنقضِ العشر عنك دون أن تختم، فلا عذر أن تمر هذه العشر دون الإكثار من قراءة القرآن.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض) فمن الآن يُعقد العزم على الختم في هذه العشر.

٤- الأمر الرابع: من الأمور التي نستكثر منها قول النبي عليه الصلاة والسلام: (الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليُكثر) يعني النبي عليه الصلاة والسلام يقول الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليُكثر، الاستكثار من الصلاة بالحرص على أداء الرواتب مع الفروض، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول من استطاع أن يستكثر

فليستكثر، كان السلف الصالح يصلون الضحى ٤٠ ركعة بل وأحدهم كان يصليها مئة، هذه صلاة الضحى فقط، ما يجدر التنبيه عليه أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لم يستن بهذه السنن علّمنا أنها ركعتان وصلاة الليل أرشدنا أنها مثنى مثنى والسنن مثنى مثنى فلم يحجّمها النبي -عليه الصلاة والسلام- بعدد،

لكن عندما نقف بصدد هذا الحديث هذا الحديث: (من استطاع أن يستكثر فليستكثر فإذا فرغت وليس عندك من شيء لتفعله فاستكثر من الصلاة ما استطعت، يقال عن أبي هريرة أنه كان يستغفر في اليوم الواحد اثنا ألف استغفار، سمعوا عن خالد بن معدان أنه كان يستغفر في اليوم الواحد ٣٠ ألف فقاموا فهناك من جاء بهذا العدد اقتداء بهم، اجعل نفسك في سباق لاغتنام هذا الزمن الفاضل واجتهد لبلوغ مثل تلك المنزلة من الذكر.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (ما من عمل ابن آدم شيء أفضل من الصلاة، وصلاح ذات البين وخُلُق حسن)

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام عن السنن الرواتب: (من صلى لله اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة) الشيخ ابن عثيمين يقول من صلى كل يوم اثنتى عشر ركعة بني له بيت في الجنة.

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: (ثلاثة يُحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم) وذكر منهم (الذي له امرأةٌ حسناء وفراشٌ لين حسن يقوم من الليل فيقول الله يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد) تلك اللحظة التي تستيقظ بها منتصف الليل وتجاهد فيها سلطان النوم ودفء الفراش الوثير، ينظر الله عزوجل فيها بالإعجاب لهذا العبد ويُكلّم الملأ الأعلى انظروا لعبدي يعالج شهوته من أجلي ولو شاء رقد كان يقدر أن ينام إذ أنه ليس فرضًا مع ذلك جاء إلي قاصدًا ذلك.

هذا في قيام الليل وهو شيء من الصلاة ولذلك من استطاع أن يكثر فليستكثر، ومن المواطن التي يكثر فيها الصلاة من السنن الوقت المغفول عنه بين الظهر وبين العصر، هذا وقت مغفول عنه ويسن فيه السنة، وأيضًا ما بين المغرب والعشاء، ومن استطاع أن يستكثر فليسكثر وهذا الأمر من الآن تعقد العزم للزومه.

٥- الأمر الخامس : ما يسن لنا الإكثار فيه ما جاء في الحديث: التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير

يقول يحيى بن معاذ: يا غفول يا جهول لو سمعت صرير الأقلام وهي تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك لمت شوقا إلى مولاك، وأفضل الأعمال هذه الأيام الذكر يقول النبي -عليه الصلاة والسلام- (أيضا في الحديث ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذي الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) فانظر لقوله (فاكثروا)

والحج جاء كله لإقامة ذكر الله ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فإذا ما رحنا نستجلي آيات الحج نلحظ بين كل منسك ومنسك جاءت كلمة ذكر الله عزوجل فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم يقول الله -عزوجل- ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله

(استغفار ذكر) ثم يقول الله -عزوجل- فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا، فالله عزوجل يأمر بالذكر بين كل منسك ومنسك فأنت على امتداد سيرك في الحج وانتقالك بين المناسك في ذكر لله، ونحن نشابههم في الاستكثار من الذكر، ولذلك من اللحظة التي يعلن بها دخول العشر يبدأ التكبير المطلق:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

هذه السنة تأتي مباشرة من مغرب ليلة اليوم الأول من العشر يسن فيه التكبير المطلق وهذا التكبير المطلق فينبغي توخي هذا الذكر وتهيئة أسباب لزومه، من تشغيل للسماعات في المنزل أثناء طوال هذه الأيام، لأنها أيام استثنائية.

كان أبو هريرة -رضى الله عنه- وعبدالله بن عمر إذا دخلت العشر يذهبان إلى الأسواق فيكبران فبكبر أهل السوق بتكبيرهما يكبرون ليس لهم من حاجة في السوق لكن حتى يذكروا الناس بهذه السنة، ففي هذه العشر لا تغفل عن الذكر ولا تترك التذكير للناس، فإذا كنا نخرج من العشر بشيء فنحن نخرج منها بهذا الذكر والذكر عند الله عزوجل بمكان التحميد لوحده يملأ الميزان

واذا كنا نتكلم عن التهليل (من قال لا اله الا الله ختم له بها دخل الجنة) (ويقول النبي عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة (يعني يسن لنا التحميد والتسبيح والتهليل والله عزوجل جعل لكل شيء من هذه الكلمات الي نقولها اجور لوحدها فالحمدلله هذي تملأ الميزان سبحان الله وبحمده كل مره تقولين سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة يقول النبي عليه الصلاة والسلام (من قال سبحان الله وبحمده مئة مره لم يأتي احد يوم القيامة فافضل مما جاء به الا رجل اكثر منه)

فلو قلت فقط سبحان الله وبحمده غرست لك نخلة في الجنة، وإذا قلتها مئة مرة فلن يأتي أحد يوم القيامة أعظم منك إلا من فاقك بالعدد، فالذكر من الأمور العظيمة، قيل في التسبيح أنه من العبادات التي تعدل الحج؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- أوصى بها فقراء المهاجرين ليلحقوا بها أهل الدثور، فوصاهم النبي -عليه الصلاة والسلام- بالتسبيح والتهليل والتكبير بعد الصلوات

يقول النبي عليه الصلاة والسلام (أيعجز أحدكم أن يكسب في يوم ألف حسنة، قالوا ومن يطيق ذلك ظن الصحابة أن ألف حسنة يعني ألف ركعة أو ألف معركة يدخلون بها، وكان الدين في طور نزوله، قال النبي-عليه الصلاة والسلام- يسبح مئة تسبيحة فيكتب الله عزوجل له بها ألف حسنة ويحط عنه بها ألف سيئة)

وكم من الذنوب التي اقترفنا وقد حطّت عنّا بتسبيحة وحمد، إلى غيرها من الأذكار والتسبيحات، والذكر المضاعف وا لتسبيح المضاعف يعدل مئات من التسبيحات، فيكون فيه من الأجور العظيمة، ومن الأعمال المضاعفة أن تستغفر للمؤمنين والمؤمنات، تخيل عدد المؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات لا حد له.

٦- العمل السادس: أن تكتب من الذين يتصدقون في هذه الأيام، نحن نتعامل على أنها سهام نريد أن نرمي بكل سهم في كل خير أن نكون في زمرة الصائمين، والذاكرين، والمتصدقين فالصدقة ليست من الأغنياء، أيضًا للفقراء بل قد يتقبل الله عزوجل صدقة الفقير ويربيها له أعظم مما يتقبل الله عزوجل من الغني

ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام يقول (أحب الناس لله أنفعهم وأحب العمل إلى الله سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربه أو تقضي عنه دينًا وتطرد عنه جوعًا ولذلك أنواع هذي الصدقات قد تكون مادية وقد تكون إغاثة لملهوف أو إطعام لجائع أو تفريج للمؤمن أدخل السرور له أو المشى في حاجات الناس كل هذي من أنواع الصدقة ولذلك جعل الله بابًا في الجنة يسمى باب الصدقة وينادي المنادي فوق من كان من أهل الصدقة فليدخل من هذا الباب لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام (اتقوا النار ولو بشق تمرة) وقال لعائشة (استتري من النار ولو بشق تمره)

قال لها الرسول -عليه الصلاة والسلام-: إن الله قد أوجب لها الجنة بإعطائها التمرتين لبنتيها، هم لم تتصدق على فقراء، هي فقط آثرت التمرة الثالثة التي كانت ستأكلها لابنتيها، وأن الله قد أوجب لها الجنة وجاء في رواية أن الله قد أعتقها من النار برحمتها إياهم.

باب الصدقة قد يكون مهر الجنة، فكل معروف صدقة وإن من المعروف هذا في الحديث: أن تلقى أخاك بوجه طلق . بوجه منبسط فاجعل من صدقاتك لقاء إخوتك بهذا الوجه المنبسط، لأن هذه الابتسامة لوحدها نوع من أنواع الصدقات والتفريج على الآخرين، وإفشاء السلام، وإماطة الأذى عن الطريق، عيادة المريض هذه كلها من أبواب الصدقات فلا تغفلنَّ عن شيء منها خلال هذه العشر.

ومن أعظم أنواع الصدقات التي يجب التنبيه عليها استخدام وسائل التواصل الآن، فمن لديه أي حساب على أي منصة: سناب، توتير، انستغرام أو غيرها، لا يكن حسابك حسابًا تافها، املأ حسابك ضجيجًا بالتذكير والنشر، حتى ينتبه الغافل، وتحيي هذه الشعيرة وأن هذه العشر ليست أيامًا عادية.

إذن، نفعل حساباتنا لنشر الخير ونتواصى من خلالها و لا تحقرن من المعروف شيئاً. لا تحقرن من المعروف شيئاً.

حتى لو كانت هي كلمات أنت تكتبها أو فائدة تنشرها لا تدخر، ولذلك قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينة وإن كانت تمرة، فتربوا في كف الرحمن، حتى تكون أعظم من الجبال.

لما نقرأ هذا الحديث نظن المقصود فيه هو الصدقة المادية تمرة أو شيء بل حتى الكلمة الطيبة يضاعفها الله عز وجل لأصحابها فيقول النبي -عليه الصلاة والسلام-في الحديث القدسي: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله عز وجل بها منازل ويكتب له الله عز وجل من الأجور بهذه بس الكلمة اللي من رضوان الله. فلا تدري لربما رابط نشرته، كلمة كتبتيها، يهدي الله بها ضالًّا، أو توقظ مقصّرًا.

عشر لله ويجب أن نقدم فيها عشر ولا يجب أن نخرج منها كما دخلنا فيها.

٧- الأمر السابع: سنة الأضحية وكما ذكرنا قبل قليل واسمعي لهذا الحديث قال النبي -عليه الصلاة والسلام- ما عمل آدميّ من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض.

لأن الأمر ليس إهراق دم وليس وحشية. فأصل الأمر إخلاص إبراهيم-عليه السلام- واستسلامه الأول، فنحن على سنة إبراهيم-عليه السلام-فكما فدا إبراهيم-عليه السلام- على هذا الإخلاص، كان سيفتدي وينحر ابنه إخلاصاً لله وطواعية لله، صارت أمة محمد من بعده تستن بهذه السنة لكن بكبش يستفيد منه الفقراء.

فصارت السنة أن تُقسَّم هذه الذبيحة فيُطعَم منها الفقراء وتُهدى إلى الجيران، والسنة أن تأكل منها. ولذلك سنة العيد أن تخرج ما تأكل شيء ولما ترجع تأكل من ذبيحتك.

٨- الأمر الثامن :الدعاء وقيام الليل. يقول النبي -عليه الصلاة والسلام- : عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربةٌ إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد. كل هذا في قيامك لليل.

فيجعله الله عز وجل مطردة للداء عن الجسد، نعرف تكفيره للسيئات ونعرف أنه منهاة عن الإثم، أضف إلى معلوماتك أن قيام الليل أيضاً يطرد الداء عن الجسد، فالمتعب والمتألم ومن يحس نفسه أن جسده متعب دون أن يعرف السبب ،أموره في شتات بسبب ما يجد، فعليه بقيام الليل.

وأما الدعاء فاجعل لك أيضاً منه نصيب قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

كيف تريد أن تدعو الله عز وجل؟ ما هي خطتك ليوم عرفة، ولذلك أنصحكم في خلال هذه الأيام بسماع أي شيء عن يوم عرفة بالذات حتى تستعد له ويمكن العودة لدرس العام الماضي، (كيف نعيش عرفة) وتكلمنا فيه بالتحديد عن خطة الدعاء بتقسيمه ثلاثاً، وندعو بثلاث وألا نغفل عن ثلاث، وكيف ندعو للزمن القادم بعد ذي الحجة، وأما قيامك الليل فأيضاً أنت مخير فيه أن تقوم بعشر آيات فما تكتبين من الغافلين؟ أن تقوم بمئة آية تكونين من القانتين؟ أن تقوم بألف آية فتكتب من المقنطرين؟ أنت وما تريد.

٩- التاسع: صنائع المعروف: اكفل يتيماً، أطعم مسكيناً، اجتهد في ملابس العيد لفقراء تعرفهم، رمم بيتاً، اطبع مصحفاً، احفر بئراً، أي شيء من هذا المعروف الذي تستطيع أن تفعله لأنك لا تعلم أي المعروف يقبله الله عز وجل واعلم أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

١٠ ا -الأمر الأخير: ونختم فيه أن تتقي المحارم يقول النبي-عليه الصلاة والسلام-: اتقِ المحارم تكن أعبد الناس .لا يراك الله عز وجل في هذه العشر وأنت على ذنب، أي لا يكن العالم الأخروي وعالم الغيب وما عند الله عز وجل من الأجر أرخص عندك من هذه الدنيا، فاجعل التوبة همك في هذه العشر

فلو كنا وصلنا إلى هذا العمر، وحتى الآن في تردد في خطوة إلى الله عز وجل، دونك هذه العشر يقويك الله عز وجل بها، واجعل دونها توبة نصوحًا يتوب الإنسان فيها من محارم حرمها الله عز وجل وانوِ فيها قولي:

يا رب تبت إليك من هذا العمل فاجعله يا رب عوناً لك على مرضاتك وطاعتك واجعلني من الفائزين بهذه العشر. قلب في صفحات أيامك وانظر ما الذي كنت أنوي من خير وتأخرت به؟ أو عجزت عنه، ما الذي عزمت على تركه، ونقضت العهد، أيام فاصلة نحاول أن نتوب فيها إلى الله عز وجل وحينما تكون يوم العيد وهو اليوم الذي يفيضون فيه ويكون من بعدها أيام التشريق. اليوم الثالث عشر والرابع عشر، هذه الأيام عند الحجيج لا يفعلون فيها شيئا سوى إنهم يرمون الجمار ثم يرجعون؟ فيكبرون الله عز وجل. أيام ذكر هي أيام ذكر وأكل وشرب. لا تخرجي من العشر كما كنتِ دخلتِ بها وليراك الله عز وجل بصدق ويقين أنك راجية ما عنده عز وجل.

هذه العشر هي خير أيام الدنيا وأفضل أيام الدنيا وكما قال هذا الملك الذي يجعلها للطائفين في يوم العيد حينما يقول لهم: اعمل فيما يستقبل يغفر لك ما مضى، لو صح منا العمل في هذه العشر، في يوم عرفة يغفر لك الله عز وجل وتخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك بصدق اليقين وبصدق رجائك لله عز وجل فيجازي الله عز وجل يعطيك من الجزاء كما أعطى أهل الحجيج.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم من حجاج بيته وأسأل الله عز وجل أن يجعلني وأياكم ممن يرزقهم حجة مبرورة مقبولة وأن حبسنا العذر فأسأل الله ألا يحبس عنا أجره، وأسأل الله أن يتقبل منا ومنكم. كل عام وأنتم بخير.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها